مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية ISSN :2602 554X-
المجلد 05 العدد 01 السنة 2020 ص ص: 46-63

العنف الممارس ضد الأصول- دراسة ميدانية بدار المسنين قالمة والطارف

Violence against assets –a field study in the elderly home wilaya of guelma and taref

ساسي سفيان*
جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف
saci_soufiane@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2020/02/11 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص:

جاءت هذه الورقة البحثية في إطار دراسة لظاهرة العنف الممارس ضد الأصول في المجتمع الجزائري، وتمت في دار المسنين في كل من ولاية قالمة وولاية الطارف، حيث حاول الباحث من خلالها الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي مظاهر العنف الممارس ضد الأصول؟

ما هي العوامل المؤدية بالأبناء إلى تعنيف أوليائهم حسب أراء الآباء؟

في ما تتمثل العلاقات الأسرية لمجموعة الأولياء المعنفين؟

ما الوضعية السوسيو- اقتصادية للأولياء المعنفين؟

وقد تم اختيار عينة قصدية تتكون من (08) آباء، تعرضوا للعنف من طرف الأبناء، وكانت استمارة المقابلة الأداة الرئيسية لجمع البيانات، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والأسلوب التحليلي، ووظف برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية في إصداره 22 في التعامل مع البيانات الميدانية، ولقد بينت النتائج أن هنالك عوامل اجتماعية، نفسية واقتصادية تسبب انتشار الظاهرة، هذا وبالإضافة إلى نقاط أخرى سنتعرض لها في محتوى الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية:

العنف؛ العنف؛ الأصول ؛ دار المسننين .

Abstract :

This research work is part of a study of the phenomenon of violence practiced against ascendants in Algerian society, and it was carried out in the house of the elderly of the wilayats of Guelma and El-Tarf, where the researcher attempted to answer the following questions:

What are the manifestations of violence against ascendants؟

What are the factors that cause children to taunt their parents in the opinion of parents؟

What are the family relationships of the group of parents who are victims of violence؟

* المؤلف المرسل

What is the socio-economic situation of parents who are victims of violence؟

An intentional sample was chosen consisting of (08) fathers, who experienced violence from their children, and the interview form was the main data collection tool, and the researcher used the approach descriptive and analytical method, and used the Statistical Package for Social Sciences program in its 22nd edition. The results showed that there are social, psychological and economic factors that cause the phenomenon to spread, and this in addition to other points that we will address in the content of the research document.

Keywords:
Violence; Violence; Assets; Home for the elderly

مقدمة:

يشكل موضوع العنف الممارس ضد الأصول أحد المواضيع المسكوت عنها في مجتمعاتنا لما لها من أثر اجتماعي مرتبط بالقيم الأخلاقية والدينية، التربية، بالإضافة إلى ما يرمز له كونه وصمة عار وفضيحة اجتماعية للآباء والأبناء على حد سواء، لذلك نجد الآباء كثيرا ما يتساهلون مع أولى بوادر العنف ضدهم إلى أن يتفاقم الوضع ويأخذ العنف منحى متصاعد، ليصل في بعض الحالات لإصابتهم بعاهات، إعاقات أو الموت.

1- الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة:

1.1- الإشكالية: لاحظنا في العشر سنوات الأخيرة بروز ظاهرة العنف ضد الأصول في المجتمع الجزائري بشكل واضح، ولعل ما زاد في خطورة هذه الظاهرة هو سرعة انتشارها في أوساط عمرية صغيرة (الأحداث) وضمن فئات اجتماعية مختلفة، وهذا على الرغم من لجوء المشرع الجزائري لسن العديد من القوانين الرادعة ضد الأفراد الذين يمارسون هذا الشكل من العنف، إلا أن ذلك لم يحد من انتشار الظاهرة، مما يستدعي القيام بدراسة بحثية استطلاعية عن أبعادها وآثارها الاجتماعية، في محاولة منا للإجابة على التساؤلات التالية:

س1/ ما هي مظاهر العنف الممارس ضد الأصول؟

س2/ ما هي العوامل المؤدية بالأبناء إلى تعنيف أوليائهم حسب أراء الآباء؟

س3/ في ما تتمثل العلاقات الأسرية لمجموعة الأولياء المعنفين؟

س4/ ما الوضعية السوسيو- اقتصادية للأولياء المعنفين؟

2.1- مفاهيم الدراسة:

أ- مفهوم العنف: مصطلح عنف في اللغة العربية من الجذر (ع.ن.ف) كلمة عنف في اللغة العربية من الجذر (ع-ن–ف)، وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، وعنف به، وعليه عنفا، وعنافة، بمعنى أخذه بشدة وقسوة ولامه واعتنف الأمر بمعنى أخذه بعنف وأتاه ولم يكن على علم ودراية به، واعتنف الطعام والأرض كرههما (ابن منظور، 1979، ص- ص.31-32).

و"يرتبط العنف بعدم توفر الاعتدال وعدم الصبر على الرغبات، ولا ينشأ العنف عن رغبة معينة، ولكن عن إنكار الواقع وتحدي القانون" (بستياو،1993، ص.28).

يرى ليبوفتسكي (lipove tsky): "أن العنف شكل من أشكال الاستغلال الزائد للفردية والنرجسية التي يرجع إليهما التحول إلى السلوك الإنسحابي داخل الذات والسلوك العنيف" (بستياو، 1993، ص. 34).

ويتفق الباحثين في علم النفس وعلم الاجتماع على أن الدوافع المكوِّنة للشخصية الثقافية ترتكز إلى عامل الحرية وتحقيق الذات أساسًا، إذن فالعنف -فكر وسلوك- ليس من طبيعة الفرد، إنما هو خاصية اجتماعية نَمَتْ الحضارة ونشأت معها، وهو ليس، بالتالي، سلوكًا مرضيًّا فرديًّا لإنسان بحدِّ ذاته، وإن اعتبرنا أن شخصية الجماعة هي ثقافتها، يكون العنف، بالتالي، فعل اجتماعي وثقافي مكتسب.

ب- مفهوم الأصول : الأصول فهي جمع (أصل)، والأصل كما يعرفه معجم اللغة العربية المعاصرة "ما يبنى عليه الشيء، أو ما يتوقف عليه، وأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه، وهو ما يبتنى عليه غيره، وقد مرت كلمة (أصل) شأنها شأن الكثير من الكلمات العربية بمراحل تطورت فيها دلالتها من معنى إلى آخر" (أحمد مختار. 2008، ص.73).

وتطلق لفظة الأصول شرعا وقانونا، على الوالدين، فأصول الإنسان من لهم عليه ولادة، وهم تحديدا الآباء والأمهات والأجداد والجدات، ويتفق هذا التعريف مع ما يتم طرحه في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

3.1- النظريات المفسرة للموضوع: لقد تعددت وجهات نظر الباحثين والعلماء في تفسيرهم للسلوك العنيف نتيجة تعدد الأسباب والعوامل، ومن خلال هذه الإسهامات والقراءات المختلفة الجوانب، ارتأينا التركيز على الحقلين النفسي والاجتماعي في طرح الأطر النظرية لموضوع العنف الممارس ضد الأصول، ففي حين نجد أن الاتجاه النفسي، حاول تفسير العنف إلى ما يعتري تركيبة شخصية الفرد من الصراع الناتج بدوره عن تعرض الشخص لعوامل إما اجتماعية، بيئية أو طبيعية،" فالإجرام في نظر علم النفس لا يختلف عن الأمراض العصابية فمصدرها القلق والكبت، فالقلق شعور عندما يشتد بالفرد يتطلب تنفيسا ليخفف مضاعفاته، وما يسببه من مضايقات"(فهمي،1989، ص.115)، وهذا ما قد يدفع الأفراد لاتخاذ أنماط سلوكية عنيفة من منطلق ما ينشأ لديهم من اعتقاد عنها ومفاده أنها تمثل سبيل ترويح عن النفس وانفصال عن الواقع المرير، ونجد أن جاستون بوتول (Gaston Botol) في كتابه السلم المسلح، يرى أن العدوان تعبيرا لغويا يشير للعنف إلى ثلاث عقد هي (عقدة إبراهيم) التي تشير إلى الصراع بين الأجيال والتي تعبر عن خوف الآباء من جحود أبنائهم،

و"عنف الفروع ضد الأصول" والتي بدورها عبارة عن صراع بين جيل الآباء والأبناء، وعقدة كبش الفداء (عبد الغني غانم، 2004، ص.93).

أما في الاتجاه الاجتماعي في تفسير العنف شمل العديد من النظريات التي اختلفت في تفاصيلها، إلا أنها تتفق في تأكيدها على أن العوامل الاجتماعية هي الحاسمة في تفسير السلوك العنيف، فنجد أن نظرية الضبط الاجتماعي التي انبثقت عن الاتجاه الوظيفي في تفسير سلوك العنف، وتنظر إلى العنف على اعتبار أنه استجابة للبناء الاجتماعي، فأعضاء المجتمع الذين لا يتم ضبط سلوكهم عن طريق الأسرة وغيرها من الجماعات الأولية، يتم ضبط سلوكهم عن طريق الهيئات والآليات الأمنية والعقابية والخوف من القانون- وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية- وعندما تفشل الضوابط الرسمية، يظهر سلوك العنف بين أعضاء المجتمع،(سيد فهمي،2012، ص.82) وهناك ثلاثة أنماط من الضبط الاجتماعي: الضبط المباشر، الضبط غير المباشر، الضبط الذاتي(علي عبد العزيز وبنت محمد زين العايش، 2009، ص-ص.55-56).

أما نظرية التفكك الاجتماعي التي قدمها ميشيل مان (Michel Man) بأن التفكك الاجتماعي يمثل جملة من الاضطرابات التي تصيب النمط والنظام والتقليد بالمجتمع وهي مقترنة بالتغير الاجتماعي، ومن جهة أخرى تؤثر سلبا على الضبط الاجتماعي بالمجتمع. (مان، 1994، ص-ص.661-662)، ولقد أقر أهمية الترابط الاجتماعي، وانسجام المعايير الاجتماعية الضابطة للسلوكات بين وحدات المجتمع المختلفة، فلا شك في أن اختلاف المعايير المنظمة للسلوك وضعف العلاقات التي تربط أفراد الأسرة ببعضهم البعض يعوق تحقيقها لأهدافها وبالتالي يؤدي إلى صراعات داخلية واضطرابات نفسية تقود إلى السلوكيات العنيفة، كما أن نظرية دورة العنف والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم دورة العنف أو دائرة العنف، والتي تؤكد توارث العنف عبر الأجيال،(مان، 1994، ص-ص.108-109) وتنطلق من دراسة قام بها الباحث ستيل وبوليك (Steel, Polick) بعنوان: متلازمة الطفل المضروب (علي الجبرين، 2005، ص.109)، والتي توصلت إلى أن العنف يولد العنف، وأنه ينتقل من جيل إلى جيل، فالطفل الذي يتعرض لأفعال عنيفة في سنوات حياته الأولى سوف يميل في شبابه إلى التورط في أعمال العنف، فالأطفال الذين يشاهدون آبائهم يضربون أمهاتهم ويمارسون العنف على الأبناء أنفسهم من المحتمل أنهم بالتالي يضربون أطفالهم وزوجاتهم مستقبلا، كما يمارسون العنف ضد آبائهم وأمهاتهم بسبب ما تعرضوا له من أعمال عنيفة في مرحلة الطفولة.

2- قراءة سوسيو-رقمية لواقع عنف الفروع ضد الأصول في المجتمع الجزائري: العنف ضد الأصول، ظاهرة غير متأصلة في المجتمع الجزائري بالنظر إلى التطور السوسيو-تاريخي للأسرة الجزائرية في الفترة الكولونيالية وما بعد الاستقلال، إلا أنه ومع التحولات الكبرى التي صاحبت الانفتاح الاقتصادي والثقافي للجزائر على العالم الغربي، أخذت هذه الظاهرة تتسرب إلى الأسرة ثم تتكرر مظاهرها وتتنوع لتصبح ظاهرة تحتاج إلى الكثير من الدراسات البحثية المعمقة، وبالنظر إلى الإحصائيات المقدمة من طرف المديرية العامة للأمن الوطني يمكننا تحديد الملامح العامة لحجم هذه الظاهرة.

جدول رقم (01): " يمثل نوع القضايا المتعلقة بالاعتداء على الأصول خلال الفترة 2000-2013"

السنوات	أصل العملية					
	مبادرة	تعليمات النيابة	شكوى	القضايا المسجلة	قضايا عولجت	قضايا قيد التحقيق
2000	91	402	1776	1433	2076	189
2001	74	337	1781	2192	1893	307
2004	67	294	2494	2855	2306	550
2007	16	97	3032	3147	2525	625
2010	12	92	2897	3001	2311	690
2012	06	123	2687	2816	2242	591
2013	04	99	2734	2837	2279	579

المصدر: إحصائيات صادرة عن خلية الاتصال والصحافة، المديرية العامة للأمن الوطني، الجزائر، حول ظاهرة العنف الممارس ضد الأصول، خلال الفترة الممتدة ما بين 2000 – 2013.

ولا تختلف الإحصاءات التي يقدمها الدرك الوطني كثيرا عن نظيرتها لدى الأمن الوطني حول عنف الفروع ضد الأصول، فالملاحظ أن هذه القضايا في تزايد مستمر ، فمنذ سنة 2000 إلى يومنا هذا يسجل أكثر من حالة اعتداء واحدة على الأقل يوميا بمعدل 514 جريمة اعتداء ضد الأصول ووصل الرقم إلى غاية سنة 2013 إلى أكثر من 10.000 حالة، مما يؤكد أن الرقم قد تضاعف (20) مرة خلال (14) سنة، وهذا الأمر يستدعي منا الإشارة بأن الأمر لا يتوقف عند هذه الأرقام بل يوجد عدد ليس بالقليل من المخالفات والقضايا التي ألغيت من إحصاء الشرطة والدرك الوطني بسبب أن البعض من

هذه الحوادث لا يتم الإبلاغ عنها ومن ثمة فإن هذه الإحصائيات تعتبر مؤشر يقيس جزء من الانحراف الظاهري الذي لا يمثل إلا جزءا من الانحراف الكلي - وما خفي كان أعظم- وبالرغم أن القانون الجزائري قد جرم الاعتداء أو ممارسة العنف على الأصول، وقد سلط عقوبات غير مخففة على مرتكبيها سواء كان العنف لفظيا أو جسديا وقد تصل العقوبة إلى السجن المؤبد والإعدام، إلا أن ذلك لم يكن رادعا كافيا للأبناء عن الكف عن مثل هذه الظواهر التي لا تتصل بالعادات والتقاليد الاجتماعية ولا المنطلق الديني الذي يستند إليه المجتمع الجزائري في تسيير نظم حياته الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

جدول رقم (02): " يبين عدد الأشخاص الراشدين الموقوفين خلال الفترة 2000-2013"

السنوات	عدد الراشدين الموقوفين				المجموع	%
	ذكور	%	إناث	%		
2000	1932	5,93	88	6,62	2020	5,96
2003	2712	8,32	135	10,16	2847	8,40
2006	2771	8,51	143	10,76	2914	8,59
2007	2525	7,75	87	6,55	2612	7,70
2010	2250	6,91	120	9,03	2370	6,98
2012	2216	6,80	84	6,32	2300	6,78
2013	2248	6,90	106	7,98	2354	6,94

المصدر: إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني، مرجع سابق.

مع الارتفاع الملحوظ في معدلات في هذه الظاهرة، فإنها لم تعد تقتصر على الذكور فقط بل شملت الإناث أيضا وهذا ما تكشفه الأرقام الواردة في الجدول أعلاه، مما يجعل متغير النوع يدخل ضمن المعادلة السوسيولوجية في فهم كيف توجهت المرأة إلى مثل هذه السلوكيات؟ إلا أن هذا السؤال يحتاج منا إلى الكثير من الأرقام والدراسات للإجابة عنه، فالإحصائيات التي بين أيدينا تكاد تخلو من التفاصيل لمثل هذا النوع من الجرائم، لعدة أسباب منها:

- العيب الاجتماعي في الإبلاغ عن هذه الجرائم.
- الحرص على إخفاء هذه الجرائم داخل نطاق الأسرة وعدم الخروج بها إلى العلن.

- دخول التسويات من داخل العائلة أو من العائلات القريبة أو من الجيرة لتسوية الأمر بدون الوصول إلى السلطات الرسمية، وكذلك دخول الشفاعات الاجتماعية بين الأطراف لعدم وصول هذه الجرائم لدائرة الضوء والإبلاغ عنها.

- الجرائم التي تصل إلى علم السلطات قليلة إذا ما قارناها بواقع المشكلة، وربما تتدخل هذه السلطات لتسوية الأمر بأي طريقة من الطرق حفاظا على سمعة الأسرة لا يتم تسجيلها في السجلات . (عبد المحمود عباس والأمين،2005، ص.113) وعليه فإن هذه الإحصائيات نسبية ولا تمثل الرقم الحقيقي لحالات العنف التي تحدث يوميا في الأسر، وكما أننا نرى أن التعامل مع الظاهرة ضمن رؤية قانونية ضيقة الجوانب بين معتدي ومعتدى عليه، دون النظر إلى الرؤية الاجتماعية العميقة للبناء الوظيفي للأسرة النووية التي شكلت المجتمع الجزائري ما بعد الاستقلال والترسبات الثقافية التي أدت إلى بروز هذه الظاهرة بشكل مقلق لدى الباحثين ، لا يمثل حل للظاهرة وهذا ما نستقيه من الازدياد المضطرد لحجم الظاهرة .

3- الدراسة الميدانية

1.3- عينة الدراسة: مجتمع الدراسة من الآباء الذين تعرضوا للعنف من طرف الأصول (الأبناء ذكور وإناث) ولقد تم اختيار دار المسنين في كل من ولاية قالمة والطارف كمجال مكاني للدراسة وذلك لطبيعة الموضوع التي تستدعي المتابعة والسرية، وكذلك للحساسية الاجتماعية التي يخلفها الموضوع في المجتمع، ورفض فئات كثيرة من مجتمع البحث في التعامل مع الباحث، لذا تم اختيار عينة تتكون من (04) مبحوثين من دار المسنين في ولاية قالمة (حمام دباغ) و(04) مبحوثين من من دار المسنين في ولاية الطارف (عين العسل) لتتشكل عينة الدراسة من (08) مبحوثين.

2.3- الاستمارة: تم تحضير الاستمارة لتشمل (36 عبارة) موزعة على أربعة محاور، بحيث يحدد المبحوث درجة موافقته على مضمون العبارة من سلم يتكون من ثلاثة درجات، وقد تم استخدام تقنية استمارة المقابلة نظرا لضعف المستوى التعليمي لعينة الدراسة في التعامل مع الاستمارة.

3.3- أداة القياس : اتبع الباحث في بناء مقياسه طريقة ليكرت (Likert Scale) في بناء الاختبارات والمقاييس (Tests and Measurement)، لكونها من أشهر وأكثر الطرائق شيوعاً واستخداما في العلوم الاجتماعية، كونها تتميز بالوضوح السهولة ولا تتطلب الوقت والجهد الكثير، وأعطى الباحث ثلاثة بدائل للاستجابة لكل عبارات المقياس، والتي تتدرج أمام كل عبارة (أوافق، لا أدري، أرفض)، وأعطيت الدرجات متدرجة حسب الموافقة أو الرفض، تبدأ من (3) للموافق و(2) لا أدري و(1) للرفض.

4.3- صدق المقياس وثباته: أعدت صحيفة المقياس في صورتها النهائية مكونة من (36) عبارة موزعة على أبعاد الدراسة، وطبق الباحث طريقة الاتساق الداخلي لأبعاد المقياس، وكانت معاملات ارتباط بيرسون (Coefficients de corrélation de Pearson) دالة إحصائيا، مما يشير إلى صدق المقياس لما أعد له.

الجدول رقم (03) يوضح استخدام الباحث لمعامل كرونباخ آلفا للتأكد من ثبات المقياس، وتشير معاملات كرونباخ (Coefficient alpha de Cronbach) المتحصل عليها في المجموع الكلي للعبارات وكذلك في بعض العبارات إلى صلاحية الاستبيان للاستخدام.

5.3- تحليل ومناقشة نتائج الدراسة: ***- الإجابة عن السؤال الأول " ما هي مظاهر العنف الممارس ضد الأصول؟"***

كانت العبارات المتعلقة بمظاهر العنف الممارس ضد الأصول لدى عينة الدراسة هي العبارات مابين (01-08) من الاستمارة، وكان متوسط إجابات المبحوثين على هذه العبارات ذات قيم متفاوتة تتراوح بين (2.46) في العبارة الأولى و(5.03) في العبارة السابعة، والجدول التالي يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المبحوثين على عبارات المجال الأول من الاستمارة.

جدول رقم (03): " يبين معاملات صدق الاتساق الداخلي لأبعاد المقياس وثباته"

المجالات	العبارات	معامل ارتباط بيرسون	معامل كرونباخ آلفا
المجال الأول	سوء المعاملة النفسية	0.83	0.86
	سوء المعاملة البدنية	0.84	0.74
المجال الثاني	الإدمان على المخدرات والكحول	0.81	0.76
	البطالة	0.79	0.80
المجال الثالث	ترغب أن تكون مع أسرتك	0.85	0.80
	قدومك لمركز المسنين بمحض إرادتك	0.87	0.84
المجال الرابع	تعيش داخل الأسرة في حالة استقرار اجتماعي	0.92	0.90
	لديك دخل مالي ثابت	0.90	0.89
المجموع الكلي للعبارات		0.94	0.93

جدول رقم (04):" يوضح مظاهر العنف الممارس ضد الأصول حسب عينة الدراسة"

رقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
01	محاولة قتل أو الإعاقة الحركية	2.46	1.83
02	العنف اللفظي السب والشتم	4.10	1.80
03	العنف الجنسي	2.69	1.58
04	سوء المعاملة البدنية	5.03	1.32
05	العنف الجسدي الضرب	3.90	1.55
06	عنف رمزي اللامبالاة وعدم الاحترام	4.61	2.68
07	سوء المعاملة النفسية	5.01	1.19
08	الإساءة المالية	4.92	1.24
مجموع العبارات		4.08	----

من خلال الجدول أعلاه نجد أن المتوسط الحسابي للعبارات في المجال كله (4.08) وعند إجراء اختبار "ت" للفرق بين هذا المتوسط الحسابي والمتوسط الافتراضي تبين أن قيمة "ت" كانت دالة إحصائيا مما يعني أن العنف الذي يمارسه الفروع ضد أصولهم له مظاهر متعددة ومتنوعة ولا يقف عند المظاهر النفسية، إذ يمتد ليصل جميع المظاهر الجسدية والاجتماعية والمادية، مما يؤثر على جميع الأنساق الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعي في الأسرة والمجتمع الجزائري، ونجد أن العبارتان (04) و(07) حصلتا على متوسط حسابي كبير يندرج في تقدير الموافقة بشدة عليهما.

عبارة رقم (04) نصها "سوء المعاملة البدني" تحصلت على أعلى متوسط حسابي (5.03) ويتضمن هذا النمط مختلف صور الإيذاء البدني التي يمكن أن يتراوح ما بين الصفع والدفع إلى الضرب الشديد، التقييد بالحبال أو السلاسل، وعندما يستخدم الأبناء القوة لإحداث ألم وجرح فإن مثل هذا التصرف يعتبر أسلوب إيذاء بدني: الضرب والعض والدفع والركل والقرص، الحرق، يمكن أن يشمل أيضا أفعالا أخرى كإمساك الدواء أو الغذاء بقصد أو بدون قصد، كما أن للإيذاء الجسدي مؤشرات وعلامات تشتمل على الخدوش والكدمات، والقطع والإصابات وبخاصة الالتواء والكسور، الخلع، والشلل (سيد فهمي، 2012، ص.124)، وتكون نتائجه واضحة وقد يترتب عليها عاهات مستدامة أو في أقصى الحالات الموت. في المرتبة الثانية عبارة رقم (07) نصها "سوء المعاملة النفسية" (5.01) يتضمن

هذا النمط صورة الإيذاء العاطفي والنفسي التي يقترفها الأبناء اتجاه أصولهم وتشمل التجريح اللفظي، وفرض العزلة الاجتماعية ويتراوح هذا الإيذاء بين الشتم والتهديد، مما يسبب الخوف، الألم الوجداني والنفسي، الحزن أو الكمد، وكل هذا يعتبر إيذاء، ويجوز أن تشتمل الإهانة، الإيذاء العقلي، الاستخفاف والتسفيه أو الوعيد، ويمكن أن تشمل أيضا معاملة كبير السن كطفل، أو عزله عن العائلة والأصدقاء والأنشطة الاعتيادية.

في المرتبة الثالثة نجد عبارة رقم (07) نصها "الإساءة المالية" (4.92) ويتضمن هذا النمط من أنماط سوء التصرف المالي في الملكية الخاصة بالأصول، والاحتيال، التلاعب، النصب أو الاستيلاء على أموال الآباء، ويتراوح ما بين سوء التصرف في مالهم، إلى الاختلاس والابتزاز، الاستغلال، الخداع، وانتزاع المال بالقوة والتزوير والبهتان في التحويلات المملوكة لهم، واقتناء المشتريات الباهظة من أموال الآباء والأمهات دون معرفتهم أو إذنهم أو إنكار سلب أموالهم. (سيد فهمي، 2012، ص.125)

وعند إجراء اختبار "ت" للفرق بين متوسط التقديرات الفعلية والمتوسط الافتراضي كانت نتائج الاختبار جميعها دالةً إحصائياً، إلا أن العبارة رقم (01) نصها "محاولة قتل أو الإعاقة الحركية"، والعبارة (03) نصها "العنف الجنسي" حصلا على قيمة متوسط حسابي ضعيف، يعني تقديراً منخفضا، وبعد عكس التقديرات عند حساب المتوسطات ليكون اتجاه التقدير واحداً لجميع العبارات، تبين أن تقديرات المبحوثين على هاتين الفقرتين أقل من المتوسط الافتراضي بفارق ذي دلالة إحصائية، أما (6) عبارات الأخرى فكانت جميعها ذات تقديرات أعلى من المتوسط الافتراضي بفارق ذي دلالة إحصائية.

- الإجابة عن السؤال الثاني: "ما هي العوامل المؤدية بالأبناء إلى تعنيف أوليائهم؟"

جاءت العبارات المتعلقة العوامل المؤدية بالأبناء إلى تعنيف أوليائهم هي العبارات مابين (9-22) من الاستمارة، وكان متوسط إجابات المبحوثين على هذه العبارات كلها مرتفعة تتراوح بين (4.85) في العبارة (16) و(5.50) في العبارة (12)، والجدول التالي يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأداء على هذه العبارات :

جدول رقم (05): " بين العوامل المؤدية بالأبناء إلى تعنيف أوليائهم"

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1.	العوامل النفسية من الاكتئاب والضغوط النفسية التي يتعرض لها الأبناء	5.19	1.16
2.	الفقر	5.39	1.07
3.	خبرات الإساءة في الطفولة	5.15	1.19
4.	الإدمان على المخدرات والكحول	5.50	1.12
5.	البطالة	5.32	1.22
6.	الظروف الأسرية	5.44	1.17
7.	عدم الزواج وتأسيس أسرة	4.94	1.24
8.	الجوانب النفسية القلق	4.85	1.41
9.	ممارسة العنف في حق الأبناء	5.12	1.24
10.	التربية والتنشئة الاجتماعية	5.04	1.25
11.	إخفاق الأبناء في حياتهم الاجتماعية	4.97	1.31
12.	أصدقاء	5.22	1.31
13.	انتشار القيم السلبية داخل المجتمع	4.99	1.24
14.	ضعف الوازع الديني	5.23	1.21
	مجموع العبارات	5.07	---

يلاحظ من الجدول أعلاه أن العبارة التي أخذت المتوسط الأعلى قيمة هي العبارة رقم (12) نصها "الإدمان على المخدرات والكحول" (5.44)، والذي يعتبر من العوامل الاجتماعية فالإدمان يثير انفعال الفرد، ولذلك فالأشخاص الأكثر ميلا للعاطفة يصبحون أكثر تعاطفا والأشخاص الميالون للعنف يصبحون أكثر عنفا بعد تعاطي نفس الكمية من الكحول (العيسوي، 2005، ص.277)، والإدمان على المخدرات يرتبط ارتباطا وثيقا بالعنف الأسري، حيث أن الأبناء الذين يتعاطون المخدرات يصبحون في حالة اللاوعي التي تؤهله على أن يمارس أي سلوك انحرافي كالعنف الذي قد يصل إلى والديه.

في المرتبة الثانية نجد العبارة رقم (14) نصها" الظروف الأسرية" (5.44) حيث تعد الأسرة من المؤثرات القوية التي تساهم في تكوين شخصية الأبناء بتوجيه سلوكهم وتحديد اتجاهاتهم ويرجع ذلك في كونها تمثل أول مجتمع يتفاعل معه الإنسان منذ ولادته فيتعلم فيها مبادئ التربية وأساليب التنشئة والاندماج من تفاعله مع أفراد الأسرة وفي إطار الظروف التي تطبع العلاقات بين أفراد أسرته على اختلاف سماتها من عطف، قسوة وعنف أو رقة وعناية أو إهمال (سيد أحمد، 1997، ص.199).

في المرتبة الثالثة نجد العبارة رقم (10) نصها "الفقر" (5.39) والذي يعتبر من العوامل الاقتصادية، حيث يعد عامل مباشر في تفشي ظاهرة الإجرام في الجزائر، وهو في الغالب ينتج أثارا تساهم بطريقة غير مباشرة في دفع الأفراد إلى السلوك الانحرافي، فقد يكون الفرد المنحرف ضحية لظروف قاسية كأن يكون الفرد في أشد الحاجة إلى الوفاء بالحد الأدنى من مطالب الحياة له، وهذا ما يؤثر على نفسيته (عبد الله الشاذلي، 2002، ص.261)، وقد تدفعه إلى السلوك العنيف من أجل الحصول على ما يريد، فالفقر الذي تشهده بعض الأسر قد يعد من أسباب وعوامل العنف ضد الأصول، وهذا لاسيما في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع الجزائري، حيث عرف المجتمع تحولا في الطبقات الاجتماعية نتيجة للتحول في المجال الاقتصادي من اقتصاد موجه إلى اقتصاد حر بتسريح الآلاف من العمال الذين تحولوا إلى بطالين، وبذلك عرفت العديد الأسر الجزائرية حالة من الفاقة والفقر.

في المرتبة الرابعة نجد العبارة رقم (13) نصها "البطالة" (5.32) وتعد البطالة من أخطر الآفات الاجتماعية التي تهدد النسيج الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر نظرا لتأثيراتها السلبية وانعكاساتها الوخيمة على المجتمع (أفراد وجماعات) إذ تؤدي البطالة إلى انحلال القيم والمعايير الاجتماعية ومن نتائجها ظهور الفقر، وهذا ما يوفر للفرد جوا ملائما يدفعه إلى الوقوع في الانحراف والجريمة (عبد الله الشاذلي، 2002، ص-ص.263 – 264).

في المرتبة الخامسة نجد العبارة رقم (22) نصها "ضعف الوازع الديني" (5.23) وبالرغم من أن المجتمع الجزائري المسلم يحترم النفس البشرية ويمنع تعريضها لأي نوع من أنواع الإيذاء اللفظي والفعلي، فإن ضعف الوازع الديني لدى الابن وعدم إدراكه لخطورة الفعل الشنيع الذي أقبل عليه يؤدي به إلى الوقوع في المحظور، حيث يتعلق الأمر بالشعور الداخلي الوجداني، فهو شعور عقائدي يملأ الفراغ الروحي ويساعد على خشوع الفرد والتزامه بمبادئ، قيم، تعاليم وتوجيهات العقيدة الإسلامية والعمل على تطبيقها وفق سلوكيات ظاهرية عقائدية.

في المرتبة السادسة نجد العبارة رقم (09) نصها "العوامل النفسية من الاكتئاب والضغوط النفسية" (5.19) فالاكتئاب لدى الأبناء والذي هو حالة نفسية مرضية، يميل فيها الشخص إلى الشعور بالرغبة في الانعزال كما يعاني من الأرق ومن ألم الذات ويعجز من الارتباطات الاجتماعية، حيث يضخم المشكلات التي تواجهه ويحط من قدر نفسه (الدوري، 1972، ص.156) مما يؤدي في بعض الحالات إلى ممارسة العنف، وفي المرتبة السابعة نجد العبارة رقم (11) نصها "خبرات الإساءة في الطفولة" (5.15) وتتمثل في هؤلاء الأبناء الذين تعرضوا لسوء المعاملة في الطفولة من طرف آبائهم (عبد العظيم حسين، 2007، ص-ص. 94-95)، وبدورهم يعيدون ممارسة العنف المضاد في ما يسمى بدورة العنف. وبما أن إجابات المبحوثين تراوحت بين العوامل الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية والنفسية، فإن اللافت للنظر أن قيمة الانحراف المعياري على العبارة ذات المتوسط الحسابي الأدنى (عبارة رقم 16) كانت أكثر قيم الانحراف المعياري، مما يعني أن تشتت تقديرات المبحوثين حول موضوع العبارة كان أكبر من تشتتها في العبارات الأخرى، وتتعزّز هذه الملاحظة عند النظر إلى قيمة الانحراف المعياري للعبارات الثلاث ذات المتوسط الحسابي الأعلى، حيث نجد أن التشتت على هذه العبارات كان في حده الأدنى، مما يؤكد أن التقديرات تقترب من الإجماع على أهمية العوامل التي تمثلها هذه العبارات.

- **الإجابة عن السؤال الثالث: " في ما تتمثل العلاقات الأسرية للأولياء المعنفين؟"**

العبارات المتعلقة بإجابات المبحوثين حول علاقاتهم الأسرية هي العبارات مابين (23-31) من الاستمارة، والجدول الآتي يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية للمجال الثالث.

جدول رقم (06): "يوضح العلاقات الأسرية لمجموعة الأولياء المعنفين"

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1.	ترغب أن تكون مع أسرتك	2.26	1.15
2.	تسامح ابنك على ممارسته للعنف معك	2.47	1.14
3.	قدومك لمركز المسنين بمحض إرادتك	2.26	1.22
4.	يسود مبادئ التعاون والاحترام داخل الأسرة	1.90	1.30
5.	حياتك في أسرتك مع أبنائك أفضل من المركز	1.48	1.39
6.	هل يساعدك أبنائك في إدارة وتسيير المنزل	2.07	1.18

7.	يستشيرك أبنائك في قرارات الأسرة	2.63	1.37
8.	تعيش مع ابنك حياة سعيدة	1.86	1.32
9.	تمثل مركز اتخاذ القرار في المنزل	1.98	1.30
	مجموع العبارات	2.14	----

يلاحظ من خلال معطيات الجدول أن تمثلات المبحوثين إلى مجموع العبارات كان منخفض جدا، كما أن أعلى قيمة متوسط حسابي (2.63) للعبارة رقم (29) أقل من المتوسط الافتراضي بفارق ذي دلالة إحصائية، وعليه فإن العلاقات الأسرية لمجموعة الأولياء المعنفين في أسرهم هي علاقات سلبية ومضطربة، فلقد اتسمت هذه العلاقات بـ :

- الميل المتزايد للاستقلال من الأبناء عن الاعتماد على الآباء أو الارتباط بالمعيشة المشتركة معهم عندما يصلون لمرحلة الاعتماد على النفس، ويكون لكل من الأجيال القديمة والحديثة مواردها الخاصة من معاشات ومرتبات ودخول فرضتها نظم العمل والحرف.

- تفكك الترابط والتعاطف الأسري وضعفه، بينما كان المجتمع التقليدي يتميز به لأسباب عديدة أهمها:

- ما طرأ على المجتمع الجزائري من تغير نتيجة التحولات السوسيو-اقتصادية.

- اختلاف أشكال العلاقات بين الأجيال تبعا لانتشار النمط المعيشي المتمدن، حيث أن التواصل لم يعد ممكنا بين الآباء والأبناء بشكل سهل وواضح كما كان ذلك ممكنا في النمط الممتد للأسرة.

- عدم دخول الأولياء في سياق الحياة الأسرية اليومية (العولمة والعصرنة)، مما يجعل الرجوع إليهم والاتصال بهم لا يتم إلا في المناسبات التي يمكن أن تكون سنوية كالأعياد، أو بصورة طارئة كحالات المرض الشديد لدى أحد المسنين.

- الإجابة عن السؤال الرابع: "ما الوضعية السوسيو- اقتصادية للأولياء المعنفين؟"

العبارات المتعلقة بهذا السؤال هي عبارات المجال الرابع من الاستمارة وتحمل الأرقام (32-36)، والجدول الآتي يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعبارات المرتبطة الوضعية السوسيو-اقتصادية للأولياء المعنفين.

جدول رقم (07): " يبين الوضعية السوسيو- اقتصادية للأولياء المعنفين"

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
10.	يكفي الدخل المتحصل عليه سد احتياجات الأسرة اليومية	2.38	1.19
11.	لديك دخل مالي ثابت	2.28	1.17
12.	تعيش داخل الأسرة في حالة استقرار اجتماعي	1.48	1.28
13.	تسير شؤون الأسرة بشكل جيد	2.10	1.27
14.	لديك منزل خاص وكاف لجميع أفراد الأسرة	2.22	1.31
	مجموع العبارات	2.15	---

يلاحظ من خلال الجدول أن تقديرات المبحوثين للوضعية السوسيو- اقتصادية التي يعيشونها في أسرهم هي تقديرات منخفضة جدّاً، حيث تراوحت بين حدّ أعلى (2.38) (للعبارة 32) وحدّ أدنى (1.84) (للعبارة 34)، وبمتوسط إجمالي مقداره (2.15) من الحدّ الأعلى للأداء وهم بذلك يجمعون أن الوضعية التي يعيشونها في أسرهم سيئة، حيث أن القيم المتحصل عليها تبقى أقل بكثير من المتوسط الحسابي الافتراضي بفارق ذو دلالة إحصائية، ومن خلال إجابات المبحوثين يمكن القول أن الوضعية ا السوسيو- اقتصادية لعينة الدراسة، تتلخص في ما يلي:

- الصراع بين الآباء والأبناء لتمسك الآباء بالعادات والتقاليد المتوارثة، ومقاومة الأبناء لهذا الاتجاه، وزيادة الاختلاف والتباعد بين أعضاء الأسرة وهو ما نطلق عليه صراع الأجيال.

- حجم المسكن الذي أصبح لا يسمح باستيعاب أفراد الأسرة وأدى إلى ظهور المشاكل الأسرية والصراعات اليومية.

- شعور الأبناء بعدم الالتزام باحترام ورعاية ذويهم كما كان من قبل، وتمردهم على الآباء.

- تزايد الإنفاق الأسري وإعطاءه الأولوية للحياة المادية مما صعب من نمو الروابط الروحية والقيمية بين الآباء والأبناء.

6- الاستنتاجات: كشفت نتائج الدراسة أنه من خلال إجابات المبحوثين يتبين أن مظاهر العنف الممارس ضد الأصول يبرز في ما يأتي: 1/ سوء المعاملة البدنية مثل: الصفع، الضرب والجرح ، 2/ سوء

المعاملة النفسية مثل: التجريح اللفظي، الشتم والتهديد، 3/الإساءة المالية، مثل: الاحتيال، الاختلاس، الابتزاز، الاستغلال وانتزاع المال بالقوة.

أما عن العوامل المؤدية بالأبناء إلى تعنيف أوليائهم فهم يرون أن هذه العوامل متعددة تتراوح ما بين: 1/اجتماعية مثل: الإدمان على المخدرات والكحول، الظروف الأسرية، التربية والتنشئة الاجتماعية، 2/العوامل الاقتصادية مثل: البطالة والفقر، 3/العوامل النفسية مثل: الاكتئاب والضغوط النفسية التي يتعرض لها الأبناء وخبرات الإساءة في الطفولة، 4/ ضعف الوازع الديني.

أما في ما يخص العلاقات الأسرية للأولياء المعنفين فهي تتميز بتفكك الترابط والتعاطف الأسري وضعفه، حيث يعيش الأولياء المعنفين وضعية السوسيو- اقتصادية أقل ما يمكن وصفها أنها صعبة وسيئة في نفس الوقت

خاتمة: إن العنف الممارس ضد الأصول أصبح ظاهرة اجتماعية مقلقة بالنسبة للباحثين فهي تمس بالقيم الأخلاقية، التربوية، الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، وتسبب آثار مدمرة للفرد والمجتمع معا، لذلك ينبغي تفعيل دور هيئات الضبط والتربية الاجتماعية الوطنية والمحلية في بناء شخصية الفرد الجزائري ومحاولة ضبط سلوكه خلال المراحل المختلفة للتنشئة الاجتماعية، أي أن الطريقة المثلى والجادة حقا في التصدي للظاهرة تكمن في الحرص على تطبيق الأسلوب الوقائي لا العقابي، ولذلك ينبغي على أصحاب القرار الاحتكام قدر الإمكان إلى ما تزخر به الثقافة الاجتماعية من قيم تعزز التكافل الاجتماعي والحفاظ على كيان الأسرة ضمانا لوقاية الفرد من الانحراف والجنوح، ولكي نتمكن بناء مجتمع سليم ومعافى من هذه المظاهر السلبية.

- **المراجع**

- سموك، علي. (2006). إشكالية العنف في المجتمع الجزائري- من أجل مقاربة سوسيولوجية- . عنابة: جامعة باجي مختار، مخبر البحث، التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع.
- ابن منظور. (1979). ج4. لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
- بستياو، جوزيف. (1993). العنف والعجز والفردية. اليونسكو: المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية.
- عمر، أحمد مختار. (2008) . معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
- مصطفى، فهمي. (1989). التوافق النفسي والاجتماعي. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- إدريس، الجوهرة. (1996). دور خدمة الفرد في تعديل السلوك العدواني لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية. رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض: معهد الخدمة الاجتماعية.
- عبد الله، عبد الغني غانم. (2004). جرائم العنف وسبل المواجهة. السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- محمد، سيد فهمي. (2012). العنف الأسري. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- رشاد، علي عبد العزيز وزينب، بنت محمد زين العايش. (2009). سيكولوجية العنف ضد الأطفال. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- ميشيل، مان. (1994). موسوعة العلوم الاجتماعية. ترجمة: عادل، الهواري وآخرون، العين: مكتبة الفلاح.
- جبرين، علي الجبرين. (2005). العنف الأسري خلال مراحل الحياة. السعودية: مؤسسة الملك خالد الخيرية.
- أبو شامة، عبد المحمود عباس و البشري محمد، الأمين. (2005). العنف الأسري في ظل العولمة. السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- محمد، سيد فهمي. (2012). الرعاية الاجتماعية والنفسية للمسنين. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- عبد الرحمان، العيسوي. (2005).علاج المجرمين. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
- عزت، سيد أحمد.(1997). علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعارف الجامعية.
- فتوح، عبد الله الشاذلي. (2002). علم الإجرام العام. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.
- عدنان، الدوري. (1972). أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. الكويت: ذات السلاسل.
- طه، عبد العظيم حسين. (2007). سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.